إستراتيجية الإقناع اللغوي في شعر ابن زيلاق الموصلي ٦٦٠هـ

أ.م.د. بشرى حنون محسن

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

&

أ.د. أنوار سعيد جواد

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

مستخلص

لما كان الشعر يعد وسيلة من وسائل الحجاج التي عني بها الشاعر –على مختلف الأصعدة والميادين الفنية– من أجل إقناع المتلقي أو القارئ بآرائه ومواقفه ورؤاه تجاه الحياة بمفهومها الواسع وما فيها من قضايا وأبعاد فكرية وموضوعية واجتماعية، لذا نجده يحاول توظيف إمكانياته اللغوية وقدراته على جعل اللغة وسيلة من وسائل طرح رؤاه ومواقفه وأفكاره تجاه الكون والحياة والموضوعات والأحاسيس وغير ذلك. وعلى ذلك نجد أنَّ الشاعر أو المبدع بشكل عام إنما هو في عمله هذا – من التوظيف اللغوي– يستند على قاعدة من الوعي بغية الإقناع والتأثير في المتلقي. ومن هنا جاءت اللغة بكل صيغها وتراكيبها وسيلة من وسائل الحجاج والإقناع. بمستوياتها المختلفة سواء أكانت على المستوى الأفقي أو على المستوى العمودي، أو فيما يتعلق بتوظيف أساليب البلاغة من استعارة وتشبيه وكناية وغيرها لتكشف لنا عن مدى قدرة الشاعر أو المبدع في الإقناع والحجاج، فعلى قدر قوة الشاعر الحجاجية وملكته الإقناعية نستطيع أن نصف قوة الشعر من ضعفه، وقدرة الشاعر وصدقه من عدمه ووهنه.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليقف عند جانب من جوانب الحجاج اللغوي وهو توظيف الأساليب اللغوية في الإقناع أو الإستراتيجية التي يتبعها الشاعر في الإقناع اللغوي عند الشاعر ابن زيلاق الموصلي (٦٦٠هـ) وذلك من خلال النظر إليها على المستوى الأفقي وما يتضمن من عناصر لغوية حجاجية تتعلق بروابط الفصل وروابط الوصل، وألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية وغير ذلك مما يتعلق بهذا المستوى، إلى جانب الوقوف عند المستوى العمودي من خلال السلم الحجاجي في شعر ابن زيلاق بعد التعريف بالسلم ووسائله وأدواته التي استعان بها الشاعر لكن قبل البدء بالبحث كان لابد من وقفة تسلط الضوء على حياة هذا الشاعر ومكانته الأدبية والاجتماعية في عصره وبعد عصره، فضلا عن مفهوم الحجاج وأبعاده.

Abstract

Poetry is considered a means of argument, which a poet is interested in, on diverse domains and literary fields. It has always been used as a method to persuade the addressee with their opinion, attitude, and life perspective in its vast concept as well as its different intellectual, objective and social dimensions. As such, poets employ their linguistic and literary ability so as they can use the language as a tool that reveals their vision, standpoints, and thoughts about the world and life. Hence the poet or the creator in their job as a linguistic expositor depends on a basis of awareness and consciousness for the sake of influencing and persuading the addressee with their viewpoints. From their perspective, the language, in all its structures and forms, has become a means of argument and persuasion. The two levels of the language, the vertical and the horizontal one besides the adoption of rhetoric methods such as metaphor, analogy and the like are all evidences of the poet's argument ability. Depending on this ability in the poet we can describe the power of his/her works differentiating them from the weak ones. Further, the poet's strength, truth, and weakness can all be described.

In this regard, this paper concentrates on this aspect of linguistic argument, which is recruiting the linguistics styles in persuasion; In other words, the strategies followed by the poet ibn Zeblaq Al-musaly in the linguistics argument. The horizontal level of his work has been investigated with respect to the argument linguistic elements associated with the cohesive and coherent devices, conditional structures, explanatory words and all what is related on this level. In addition, the vertical level has also been studied in the poet's work through describing the argument scale. preceded by defining this scale, its tools and tools that the poet depended on. Nevertheless, ahead of this analysis, it is necessary to shed light on the poet's life including his social and literary position in his era and afterwards. Besides, the concept of argumentation as well as its dimensions has been tackled in this research.

توطئة

إن المتتبع في تأريخ الأدب العربي على اختلاف حِقبه وأزمانه يلحظ أن هناك عدد من الشعراء أو الأدباء لم يأخذوا نصيبهم من الذيوع والانتشار لأسباب مختلفة ومتباينة، ولكن العبقرية الأصيلة تبقى تشق طريقها نحو الظهور بأي شكل من الأشكال، ولعل في الشاعر ابن زيلاق الموصلي مثال على ذلك، فقد ضنت المصادر التأريخية بترجمة وافية له، وربما يعود ذلك لأسباب تأريخية تعود إلى الحقبة التي عاش فيها هذا الشاعر، وهو ما يعرف بالحِقبة المظلمة إذ سقوط بغداد ودخول هولاكو ومحاربة الجيوش الغازية للإبداع والمبدعين، غير إن هناك بعض المصادر التي استطاعت أن توثق حياتهم وتترجم لهم، كما عمل البعض من الباحثين على جمع نتاجهم الشعري ودراسته، وهذا ما فعله الدكتور محمود عبد الرزاق أحمد، والدكتور أدهم حمادي ذياب النعيمي في دراسة وجمع وتحقيق (ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ت٦٦٠).[١]

يذكر الزركلي في ترجمته للشاعر ابن زيلاق (٦٠٣-٦٠٦هـ) هو: ((يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم بن موسى الهاشمي العباسي، أبو المحاسن، محيي الدين الموصلي، المعروف بابن زيلاق))[٢]. وتشير المصادر إلى أنَّ ولادة الشاعر كانت في مدينة الموصل ولم تذكر عن نشأته وصباه، وإنما عُرِف من خلال جودة أشعاره وبراعة نظمه فهو: ((شاعر مجيد، من الفضلاء))[٣]، كما كان كاتبا للإنشاء ((بالموصل وقتله بها التتار لما استولوا عليها)) [٤]. فقد جمع هذا الأديب بين جودة الشعر وبراعة النظم، فإلى جانب الديوان كانت له أيضا رسائل [٥] . فقد عمل في ديوان الإنشاء كاتباً في عهد المغول ((ولا ينكر ان لهذا المنصب أهمية كبيرة ..... في اختيار كتبة الإنشاء أن يكونوا من ذوي المقدرة الأدبية وحسن الاطلاع في علوم اللغة العربية وآدابها))[٦]. أما وفاته فتشير المصادر المترجمة له إلى إن التتار لما استولوا على الموصل قاموا بقتله وذلك في عام ٦٦٠هـ عن سبع وخمسين سنة[٧].

ولما كانت إستراتيجية الإقناع اللغوية تعد جزءاً من الحجاج، أو أنها الغاية الأساس التي يسعى الحجاج بكل أشكاله وأنواعه إلى الوصول إليها، فكان لابد لنا من وقفة عند موضوعة الحجاج ونشأته عربياً وغربياً.

مفهوم الحجاج عند العرب

ورد في لسان العرب ((الحجة: البرهان ،وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة وجه الظفر عند الخصومة، ورجل محجاج: أي جدل، والتحاج : التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجه ومحاجّة وحجاجا: نازعه بالحجة، وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجته....والحجة: الدليل والرهان))[٨]

وهذا المعنى نفسه سبق أن أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين عندما ذكر ان ((الحجة : وجه الظفر عند الخصومة))[٩].

وبذلك نستطيع أن نلحظ إن مفهوم الحجاج عند العرب إنما جاء بمعنى الجدل والخصام ؛وبهذا المفهوم ورد في القرآن الكريم، حيث نقرأ قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾[١٠] حيث ورد الفعل (حاج) في قصة النبي إبراهيم (ع) مع النمرود عندما دخلا في جدال وخصام. أشار الفعل إلى الخصام والإنكار في مقابل طلب الدليل والادعاء.

الحجاج في المفهوم الغربي

يجد القارئ في التراث اليوناني القديم أن مفهوم الحجاج ورد عند أرسطو وذلك عند حديثه عن الخطابة، حيث نجد نصه: ((إن الريطوريقة (ويعني الخطابة) ترجع إلى الديالقطيقية (أي صناعة الجدل) وكلتاهما توجد من أجل شيء واحد (الإقناع)))[١١] فقد جعله –الحجاج _مشتركاً بين الخطاب والجدل ((ذلك ان الخطابة بالمفهوم اليوناني .... كما ترجمها العرب القدامى هي فن الإقناع عن طريق الخطاب وان الوظيفة الإقناعية هي وظيفتها الأولى))[١٢] كما انه –أرسطو– جعل الحجاج أساس الخطاب ومرتكزه وربط بينه وبين الجدل، وأشار إلى العلاقة بينهما، فقد جعل من الحجاج ((سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو الطريقة التي تطرح بها الأدلة))[١٣]. وبذلك نلحظ إن موضوع الحجاج موضوع قديم تعود جذوره إلى التراث اليوناني والبلاغة اليونانية التي تحاول أن تجعل من العقل الأساس في الاحتجاج الجدلي والحوار المتبادل بين الأشخاص ومحاولة كل واحد منهما جمع الأدلة والحجج والبراهين التي تؤكد موقفه وتعزز رأيه من أجل التأثير في الآخرين وتوجيههم نحوه، لذا كان أرسطو من أوائل الذين أشاروا إلى ارتباط الحجاج باطروحة معينة يدافع عنها صاحبها بافكار قد تكون مقبولة لا أكثر، وحسب استدلال جدلي تكون نتيجة محتملة بشرط كاف))[١٤]. ولما كان الحجاج يمثل وجهة نظر

صاحبه أو معتقده نلحظ أنَّه يتناول أو يخوض في الأمور المحتملة والنسبية لا في الأمور البديهية، لذا كانت الغاية منه هو التأثير في فكر السامع ومحاولة استمالته نحو ما يراه الطرف الأول، ومن هنا كان لابد للطرف الأول من بذل الجهود وتوظيف الأساليب اللغوية المؤثرة التي لها القدرة على التأثير في فكر المتلقي ومعتقده فالحجاج إنما هو ((عبارة عن تلاعب بالألفاظ تكون الغاية منه اظهار البراعة في استعماله اللغة والتمكن من قوانين الصناعة الشعرية))[١٥]

ومن هنا تظهر عبقرية الشاعر وإبداعه الفني في توظيفه لهذه الأساليب اللغوية وقدرته على خلق شعر حجاجي قادر على الإقناع والتأثير في الطرف الآخر بما يمتلكه المبدع من قوة فنية وقدرة إبداعية على جعل القارئ أو المتلقي يذعن لموقفه أو رأيه. ومن هنا كانت وقفتنا عند إستراتيجية الإقناع اللغوية عند الشاعر ابن زيلاق الموصلي لنرى قدرته في التوظيف وإستراتيجيته في الإقناع.

إستراتيجية الإقناع اللغوية في شعر ابن زيلاق الموصلي

تعتمد هذه الستراتيجية على قدرة الشاعر على تنويع أساليب الإقناع والحجاج لديه من أجل التأثير في المتلقي، محاولا الشاعر بذلك إقناع القارئ أو المتلقي بآرائه ومواقفه مستثمرا بذلك دلالة الروابط في الخطاب الحجاجي وذلك عن طريق التراكيب اللغوية التي يوظفها الشاعر وقدرته على ترتيب هذه التراكيب بما يخلق من وسائل حجاجية تدفع إستراتيجية القناع نحو النتائج المتوخاة، ويمكن لنا تقسيم هذه الإستراتيجية إلى مستويين: الأول الأفقي والثاني العمودي.

المستوى الأفقي للعناصر الحجاجية في شعر ابن زيلاق

إن المتتبع في لغتنا العربية يلحظ فيها مؤشرات حجاجية تعتمد على ربط المقدمات بالنتائج وصولاً إلى الغاية المتوخاة منها وهو القدرة على التأثير والإقناع في القارئ أو المتلقي. وتكمن هذه المؤشرات في عناصر شتى حظيت بها اللغة العربية، وعرفها تراثنا العربي ووقف عندها. ولعل من أبرزها، أو من ضمنها عناصر أو روابط الفصل والوصل وأدواته، والتي عدّها ((كثير من البلاغيين ..... فن عظيم، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يحيط بأسراره إلاّ مَنْ أوتي فهم كلام العرب طبعا سليما ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحاً))[١٦]. ومعروف أن ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه))[١٧]. ولكل منهما أدواته الخاصة به والتي تميزه عن الآخر، فأدوات الربط هي: ((كل كلمة تكون رابطة بين جزأين من الكلام سواء وقعت متصدرة له كالاستفهام، أم في صميمه كأدوات العطف وحروف الجر ... وأدوات

... الشرط والقسم والعطف))[١٨] وغيرها من الأدوات، والتي أدخلها علماء البلاغة في علم المعاني. ومعلوم ان لهذه الأدوات دلالات تميزها على حسب السياق التي ترد فيه ذلك انها ((لا تدل كلها على معانٍ معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة، كالنفي والتأكيد وهلم جرا، حيث تكون الأداة هي الرابط بين أجزاء الجملة كلها))[١٩] وبذلك تكتسب الأداة بعدها الوظيفي من خلال السياق الذي ترد فيه.

روابط الفصل والوصل

يعد عبد القاهر الجرجاني من أوائل العلماء والنقاد الذين أشاروا أهمية السياق الذي ترد فيه الأدوات، فعلى ضوء هذا السياق يتم تحديد المعنى المراد لهذه الأدوات، وهذا ما يمكن لنا إدراكه عند قراءة نصه الذي يذكر فيه: ((فليس الفضل للعلم بان الواو للجمع، والفاء للتعقيب بغير تراخٍ، و(ثم) له بشرط التراخي و(إنَّ) لكذا و(إذا) لكذا، ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت شعراً، وألفت رسالة أن تحسن التخير، وأن تعرف لكل من ذلك موضوعه))[٢٠] وهنا تكمن عبقرية الشاعر في معرفة الأدوات التي تتلاءم مع المعنى الذي يناسبه في التأثير على المتلقي ومحاولة إقناعه وإستراتيجيته في الوصول إلى مبتغاه، ومن هذه الأدوات:

روابط الوصل:

يقصد بها ((عطف بعض الجمل على بعض))[٢١]، ومن أدواته (الواو) و (إنَّ)، و(أنَّ).

ـ **الواو:** ويأتي بها ((قصد التشريك بينها))[٢٢] وبين الجملة الثانية، أي إدخال حكم العبارة الثانية في حكم العبارة الأولى، من ذلك مثلا قول ابن زيلاق:

(مـــا كان يـــبلغ مـــن أذاه عدوه ما قد بلغت به وأنت حبـــيبه

تهدى الشقـــاء له وأنت نعيمه وتـــزيده مـــرضا وأنت طبيـــبه)[٢٣]

حيث نلحظ أن الشاعر في هذه الأبيات إنما يحاول أن يصور حالة العشق والهوى التي اصابته وكيف أن قلبه قد أصابه الأذى من محبوبه على الرغم من أنه حبيبه، فكما بلغ الأذى عدوه، فان الحبيب كان له نصيب منه أيضاً فهو شريك معه، وهذا ما نلحظه في استعماله حرف (الواو) الذي هو رابط وصل أفاد إشراك الطرف الثاني في حكم الطرف الأول. وهذا ما نلحظه أيضا في بيته الثاني.

ومثل ذلك أيضا قوله:

(إني لأقضي نهاري بعدكم أسفاً وطول ليلي في حزن وتعذيب)[٢٤]

حيث وظف الشاعر أداة الوصل (الواو) من اجل إشراك عدة أطراف (طول ليلي في حزن وتعذيب) في معنى الطرف الأول (إني لأقضي نهاري بعدكم أسفا)؛ ومن ذلك أيضاً ما نقرأه في قوله:

(نسجت يدا الإبداع وشي رقومها* فلأجل ذاك النسج عيني تغزل

فمحمر ومصفر ومبيض ومورد ومكلل)[٢٥]

حيث نلحظ قدرة الشاعر الإبداعية في توظيفه أداة الوصل (الواو) في الربط بين أطراف عِدة وإشراك معانٍ متعددة في حكم واحد.

(أ دمشق لا زالت تجودك ديمة ينمى بها زهر الرياض و يونق)[٢٦]

هنا نجد كيف ان الشاعر ادخل الطرف الثاني (يونق) في حكم الطرف الأول (ينمى بها زهر الرياض) وذلك من خلال استعمال اداة الربط (الواو). ومثل ذلك ايضا قوله:

(جل المكون أعينا ما زانها كحل ومبدع صبغة لا تتصل)[٢٧]

ابن زيلاق في هذا البيت أراد أن يصف جمال عيون محبوبه وانه من صنع الباري عز وجل؛ فالجمال لا بالكحل (الطرف الأول) ولا بأنواع الأصباغ الأخرى (الطرف الثاني) وإنما هو جمال رباني طبيعي ، لم يخضع للصناعة. وهنا نلحظ كيف أن حرف (الواو) جاء للربط بين الطرفين وإشراكهما في حكم واحد.أما قوله :

(سعوا بتفريقنا فلا اجتمعوا على وصال يوما ولا اتفقوا)[٢٨]

فهو يصور لنا حال الوشاة وسعيهم في تفريق المحبين وما داخلهم من حالة التضاد والتناقض في سعيهم موظفا بذلك أداة الوصل (الواو) من اجل إشراكهم في حكم واحد هو التناقض. ومثل ذلك أيضا ما نلحظه في قوله:

(دمعي ومبسمه لكل منهما معنى غنيت بنثره وبنظمه)[٢٩]

ف(الدمع) و(المبسم) ؛ و(النثر) و(النظم) أمور متناقضة لا يمكن جمعها في آن واحد غير أنَّ أداة الوصل (الواو) جاءت لتشركهم في ذلك وهو التغني بهم عبر فنون الأدب المختلفة؛ وهنا نلحظ قدرة الشاعر الحجاجية وإستراتيجيته الاقناعية من خلال توظيف أدوات الوصل.

ومن الشواهد الأخرى على توظيف أداة الوصل (الواو) قول ابن زيلاق:

(رآني محني الضلوع على جوى فما رق لي مما الاقي ولا حنا)[٣٠]

فالشاعر هنا يصف ما يلاقيه من ظلم محبوبه له وقسوته عليه فهو لم يرق له (الطرف الأول) لما راه منه من ضعف وانحناء وإنما اشرك طرف آخر في حكمه وهو عدم الحنين إليه (الطرف الثاني).

ومثل ذلك أيضا قوله :

(ولقد جزعت من الفراق ولم أكن لولا فراقك من عظيم أجزع)[٣١]

فالشاعر كان موفقا في إشراك طرفين في حكم واحد من خلال أداة الوصل (الواو).

ومن روابط الوصل أيضا:

ـ **إنَّ– أنَّ:** حيث ذكر علماء اللغة والنحو انهما ((يؤكدان مضمون الجملة ويحققانه))[٣٢]، كما ان وضعها في الجملة كـــ((وضع الموصولات في أن الجملة معها كالجملة مع الموصول فلذلك صارت مع جملتها كالجزء فاحتاجت إلى جزء آخر يستقل معها الكلام))[٣٣]، ويبدو ان هذا ما أدركه الشاعر ابن زيلاق عندما وظف هذه الأدوات بنيته الشعرية بغية التأثير والإقناع في المتلقي، ولنا أن نقف مثلا عند قوله:

(لست ممن إن نأت دار به أسخط الشوق وأرضى العذلا)[٣٤]

حيث نلحظ استعمال الشاعر لفظة (إن) للتأكيد على صدق مشاعره وأحاسيسه تجاه محبوبته، فهو ليس ممن يستسلم للعذل وينسى الشوق.

وفي قوله في موضع آخر في وصف دمشق

(ويسر قلبي لو تصح لي المنى إني أنال بك المقام وأرزق)[٣٥]

حيث نجد ان الشاعر قصد نيته في المقام بها وأكد ذلك على الرغم من تمنيه في أن تصح أمنيته في البقاء والمقام بها. ومثل ذلك أيضاً قوله

(إني لأقضي نهاري بعدكم أسفا وطول ليلي في حزن وتعذيب)[٣٦]

حيث وظف الشاعر أداة الوصل (إن) ليؤكد بها أسفه وحزنه على بعده عن محبوبه.

وقد تدل (أن) أيضا على التعظيم والتكريم كما في قوله:

(وافى كتاب منك وفيته غاية الفضل جل أن يحصرا)[٣٧]

ـ روابط الفصل:

وهي التي ((تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن الأنظمة الفكرية))[٣٨]. وان الفرق بين استعمال أدوات الفصل (أم) و(أو) أن (((أم)

للعلم بأحد الأمرين، وأما (أو) فليست كذلك فإذا علم الفرق بينهما فأنت مع (أم) عالم بأن أحدهما عنده مستفهم عن التعيين، ومع (أو) مستفهم عن واحد منهما))[٣٩]. ومن أدواته أو روابطه: (أم) و(أو)

ـ **أو**: والتي تفيد التخيير أو ((لإثبات الحكم لأحد المذكورين))[٤٠]، أي ان الشاعر يترك المتلقي مخير بين أحد طرفي الكلام؛ من ذلك مثلا قول ابن زيلاق

(أيام تدنو بك أفراحنا اذا اتقاها الهم أو نفرا)[٤١]

حيث نجده قد وظف أداة الفصل (أو) ليجعل للمتلقي الحرية في اتقاء الهم أو النفور منه.

ومثل ذلك أيضا قوله:

(لكم مهجتي مملوكة فتحكموا فعندي سواء جرتم أو عدلتم)[٤٢]

استعمل الشاعر حكمين مختلفين هما (الجور) و (العدل) وأعطى للقارئ أو المتلقي حرية الاختيار بينهما وذلك من خلال أداة الفصل (أو).

أما قوله:-

(فلك الأمان دنوت أم بعد المدى وهجرت أو واصلت لست بسال)[٤٣]

ففيه تظهر لنا عبقرية الشاعر وإبداعه الفني في الجمع بين روابط الفصل في بيت واحد، حيث وظف (أم) و(أو)، وعلى القارئ أو المتلقي هنا أن يختار بين (الدنو) و(بعد المدى) وبين الهجران والوصل، إيمانا منه بعدم إمكانية الجمع بين هذه العناصر في آن واحد، لذا طلب من القارئ أو المتلقي الاختيار بعد أن عرض عليه وسيلته في الإقناع والتأثير.

وقد يسبق رابط الفصل (أم) استفهام، وفي هذه الحالة تأتي (أم) (في معنى التسوية)[٤٤]، وهذا ما نلحظه في قوله:

(سألتكما أي الثلاثة درها أمبسمها أم عقدها أم كلامها؟

وأي الثلاث المسكرات فتنني أريقتها أم لحظها أم مدامها؟)[٤٥]

حيث نلحظ أن الشاعر قد عيّن الطرف الأول (درها) وترك للمتلقي حرية اختيار الطرف الثاني وذلك من خلال استعمال الرابط الفصل (أم) التي أفادت المساواة الأطراف جميعها، فجاء الرابط هنا بمعنى الإباحة والتخيير.

ومثل ذلك أيضا جاء قوله:

(شككنا فلم نعرف أمنظوم عقده من الدر أم من ثغره أم كلامه

ولم ندر هذا السكر من سحر طرفه ومن خده والريق أم من مدامه)[٤٦]

فقد جاء رابط الفصل (أم) بعد همزة الاستفهام ليثبت الطرف الأول (منظوم عقده) ويجعل للقارئ أو المتلقي حرية اختيار نوعه وجنسه (الدر، الثغر، الكلام) فقد ساوى الشاعر بين هذه الأطراف بأداة التسوية (أم) ؛ ومثل ذلك أيضا ما نجده في البيت الثاني حيث ذكر الطرف الأول (السكر) الذي هو بمثابة النتيجة؛ وترك حرية اختيار السبب للقارئ بعد أن ذكر له عدة أطراف متساوية في النتيجة (سحر طرفه، خده، ريقه، المدامة) وذلك من خلال استعماله أداة الفصل (أم) .

ومثل ذلك أيضا قوله:

(أريقته في الكأس أم صرف خمره وهذا حباب المزج أم سمط ثغره)[٤٧]

أما قوله:

(والقاصدون إليه أما شائق متنزه أو عاشق متشوق)[٤٨]

فقد استعمل فيه أداتين من أدواة الفصل هما (إما) و (أو)

لقد استطاع الشاعر هنا أن يوظف الروابط اللغوية من أجل طرح الحجاج التي يريد إيصالها إلى المتلقي وذكر النتائج المتوخاة منها عن طريق الإفادة من هذه التراكيب اللغوية.

ومن الروابط اللغوية أيضا قد يستعمله الشاعر من أجل إيضاح موقفه وتبرير حجته والتأثير في المتلقي من أجل إقناعه بآرائه، منها مثلا استعمال الشاعر:

المفعول لأجله كما في قوله:

(إني لأقضي نهاري بعدكم أسفاً وطول ليلي في حزن وتعذيب)[٤٩]

فالشاعر هنا جاء بلفظة (أسفاً) ليعلل للقارئ أو المتلقي السبب الذي يقضي به نهاره بعد ابتعاده عن أحبائه، وقد يستعمل الشاعر المفعول لأجله ليبين للمخاطب جمال المحبوب، كما في قوله:

(وتشابهت إذ قام فينا ساقيا ألحاظه ورضابه وعقاره) [٥٠]

إذ جاءت لفظة (ساقياً) مفعولاً لأجله جاء ليعلل سبب قيام المحبوب وهو السُقيا، وان تنوعت أشكاله وصوره عند الشاعر.

ومن الأدوات التي وظفها الشاعر في تراكيبه اللغوية والتي تكشف عن نزعته في الحجاج والإقناع في المتلقي استعمال حرف (اللام) الذي يفيد التعليل:

(بكم حلفت لعذلي فليقصروا عن السلو غداة عز اجصحف)[٥١]

إذ جاء حرف التعليل اللام ليبين السبب في يمينه للوشاة بعدم العذل، ومثل ذلك قوله:

(يبدو لطرفك حيث مال حديقة غناء نور النور منها يشرق)[٥٢]

اذ يحاول الشاعر أن يقنع القارئ أو المتلقي بجمال مدينة دمشق وطبيعتها الخلابة بدليل ان الشخص مهما تلفت يجد جدولاً متسلسلاً وجنة مرضية، يبدو لعينه وطرفه حيث مال حديقة وغناء. أما قوله:

(فأكثروا وافتروا كأنهم لغير قول المحال ما خلقوا)[٥٣]

فقد جاءت لام الجر بمعنى التقييد والحصر أي أنهم لكثرة كذبهم وافترائهم لم يخلقوا لغير هذا العمل. فقد قصر قول المحال عليهم وقيدهم به، ونلحظ هنا كيف إن الشاعر قد ربط بين الحجة والنتيجة من خلال توظيف حرف الجر (اللام).

ومن حروف الجر الأخرى وما تحمله من معانٍ ودلالات الحرف **(في)**: الذي يأتي بمعانٍ عدة منها ((الظرفية.. المصاحبة.. التعليل.. المقايسة))[٥٤]. وقد تأتي بدلا أو تحمل معنى آخر مثل ((تكون بمعنى (على) ... تكون بمعنى (الباء)... تكون بمعنى (إلى) ... تكون بمعنى (من)))[٥٥]، ففي قول ابن زيلاق:

(فأين كانوا وأدمعي بدد تركض في وجنتي وتستبق)[٥٦]

نلحظ الشاعر يصور حاله وقد تركه أحبابه مستفهما عن مكانهم عندما كان يعاني ألم الفراق الذي توضحه دموعه المسكوبة على خده، فجاء بالحرف (في) ليحمل معنى (على).

أما قوله في القصيدة نفسها:

(أنت بحالي أدرى وحالهم قد وضحت في حديثنا الطرق)[٥٧]

فانه يوجه خطابه إلى المحبوب (المتلقي) ذاكرا انه أعلم بحال الشاعر وحال الوشاة الذين أغروا به، وذلك بين من خلال حديثه الذي يتصف بالصدق بخلاف حديثهم فجاء حرف الجر (في) للتعليل لأنه يحيل إلى معنى السبب الذي من أجله اختلفت الطرق والنوايا والتوجهات، أما البيت الذي بعده والذي يقول فيه:

(ما كنت يوما إليك معتذرا لو أنهم في مقالتهم صدقوا)[٥٨]

فقد حمل حرف الجر (في) معنى المقايسة حيث يقصد الشاعر إلى انه لا يحتاج إلى كثرة الاعتذار من المحبوب لو أن الوشاة صدقوا في حديثهم، فهو يشير إلى أن يقيس كلامه إلى

كلامهم. أو أن يعلل سبب كثرة اعتذاره بكذب قولهم وعدم الصدق فيه. فقد يكون حرف الجر (في) دل على التعليل والسبب، بمعنى سبب اعتذاره نتيجة لعدم صدقهم في القول.

ومن الروابط الحجاجية الأخرى على المستوى الأفقي للإقناع

التراكيب الشرطية:- ويقصد بها ((كل حرف دخل على جملتين فعليتين فجعل الأولى سببا للثانية... إذ انتفاء المسبب يدل على انتفاء السبب))[٥٩]، بمعنى إن استعمال الشرط في الكلام يقوم على دعامتين أساسيتين الأولى السبب، والثانية النتيجة ؛ويعدم تحقق النتيجة بعدم تحقق السبب، فوجود الدعامة الثانية مرتبط ومعلق بوجود الدعامة الأولى. وهذا ما نلحظه في أدوات الشرط ومنها الأداة

إذا: وهذا ما نجده في قول الشاعر:

(زادت صبابته فهل تجدي له نفعا إذا ما قل منك نصيبه)[٦٠]

فقلة الاهتمام وقلة الشوق معلق بزيادة الهوى وحرارته فجاءت الجملة الثانية نتيجة للجملة الأولى وربطت بأداة الربط (إذا). ومثل ذلك أيضا قوله من القصيدة ذاتها:

(تسرى النسيم فهز عطف صبابتي إذا كان من جهة الحبيب هبوبه)[٦١]

فسريان النسيم والتذكير بالصبابة شرط إذا كان هبوبه من جهة الحبيب، فالجملة الأولى (هز عطف صبابتي) شرط، والجملة الثانية (كان من جهة الحبيب هبوبه) جواب، فجملة الشرط هي السبب أو المقدمة والجملة الثانية متعلقة بها ونتيجة لها، فجاءت أداة الشرط (إذا) رابطا حجاجياً بغية الإقناع والتأثير في المخاطب والمتلقي. وكذلك قوله:

(إذا حال الشيء تكراره أعطاك حسن كلما كررا)[٦٢]

إذ: من التراكيب الشرطية التي تفيد الـــ((ظرفية للماضي أو المستقبل، وقد تكون للمفاجأة، كما قد تكون شرطية جازمة مقرونة بـــ(ما)))[٦٣]، فمن أمثلة (إذ) الدالة على الفجائية قول ابن زيلاق

(وقامت لدنة إذ خطرت هان علينا في حبها الخط) [٦٣]

حيث جاءت (إذ) رابطة حجاجية بين السبب (خطرت) والنتيجة (هان علينا الخطر).

وقد تأتي ظرفية كما في قوله:

(وتشابهت إذ قام فينا ساقياً ألحاظه ورضابه وعقاره)[٦٤]

- **الاستفهام**

ويقصد به: ((طلب خبر ما ليس عندك أي طلب الفهم))[٦٥]، وقد يستعمله المتكلم بقصد الحجاج والإقناع ذلك ((ان طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما، إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن ان يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف، إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم))[٦٦]. وعلى ذلك فقد لا يريد المتكلم من الاستفهام الإجابة وإنما قد يعمد إلى غاية أبعد من ذلك منها الإقرار، أو التوكيد أو النفي، أو التعظيم أو غير ذلك مما قد يخرج إلية الاستفهام من معانٍ ودلالات[٦٧].

وقد استعمل الشاعر أداة الاستفهام (هل) في قوله:

(هل أنت يا وفد الصبا مخبري مربع أحبابي متى روضا

وهــل أقــام الحــي من بعدنا مخيما بالجــزع أم قوضا)[٦٨]

حيث جاءت لتدل على إنكار المتلقي للربع.

ومن أدوات الاستفهام الأخرى (الهمزة) وقد استعملها الشاعر في قوله:

(أ حياة أترجى بعدما حكمت ألحاظه أن اقتلا)[٦٩]

فالهمزة هنا لا يقصد بها الإجابة بنعم أو لا ؛ وإنما جاءت لإقرار حاله وتأكيد رأيه مما يجعل المتلقي يسلم به ؛ ومثل ذلك أيضا قوله:

(أ أخشى عقابا حين لا لي هفوة وقد كنت أرجو العفو إذ أنا مجرم)[٧٠]

حيث جاءت أداة الاستفهام (الهمزة) وغرضها النفي؛ ذلك ان الشاعر هنا في طرحه لهذا السؤال إنما هو يقوم بفعل كلامي غير مباشر غرضه إقناع المخاطب والتأثير عليه والتسليم له من خلال الروابط الحجاجية الضمنية، ومنها توظيف أدوات الاستفهام.

ـ **الحجاج بالتقابل والتبادل:** اسلوب حجاجي إقناعي يحاول به المتكلم ((أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات))[٧١] وهذا ما يمكن أن نجده في قول ابن زيلاق:

(أ حياة أترجى بعدما حكمت ألحاظه أن اقتلا)[٧٢]

حيث يقابل الشاعر بين حياته وقتله بلحاظ محبوبه. والشاعر في هذا البيت أنما يحاول أن يرسم لنا العلاقة التقابلية بينه وبين محبوبه. وقوله :

(آثرت طاعته بسخط معنفي ووهبت فيه هدايتي لضلالي

ولقيت أيامي بحظٍ أبيض لما لثمت سواد ذاك الخال)[٧٣]

حيث نجد ان الشاعر قد عمد إلى حجج التقابل والتبادل بين (طاعة المحبوب، وسخط المعنف) (وحظ أبيض) و(سواد الخال) من أجل أن يعطي مساحة أوسع لتراكيبه اللغوية وجملة، بما يعطيها من معانٍ دلالات تم توظيفها من خلال السياق الذي ودرت فيه.

ثانياً: المستوى العمودي: السلم الحجاجي في شعر ابن زيلاق

مفهوم السلم الحجاجي: هو ((عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه))[٧٤].

بمعنى ان هذا السلم لا ينطبق على الألفاظ بقدر ما ينطبق على الجمل المكونة لهذه الألفاظ. ويمكننا أن نلحظ ذلك في قول ابن زيلاق:

(هذا فؤادي في يديك تذيبه غادرته غرض السهام تصيبه
زادت صبابته فهل تجدي له نفعا إذا ما قل منك نصيبه
ما كان يبلغ من اذاه عدوه ما قد بلغت به وأنت حبيبه
تهدي الشقاء له وأنت نعيمه وتزيده مرضا وأنت طبيبه
ياحبذا البرق المضيء وان بدا بين الضلوع خفوقه ولهيبه
تسري النسيم فهز عطف صبابتي إذا كان من جهة الحبيب هبوبه)[٧٥]

وإذا نظرنا إلى هذه الأبيات نج في تحليلها السلم الآتي:

- ما أصاب فؤاده من أذى كان بسبب الهوى والعشق.
- وصل الإيذاء به إلى الحد ما يؤذي به العدو وليس المحب.
- في الوقت الذي يكون فيه المحب هو مصدر النعيم وهو الطبيب، كان هو مصدر الشقاء والعذاب.
- الليل وما يبعثه من سرى يأتي ليهيج صبابته.

ولو تتبعنا هذه الأبيات أو الحجج التي ذكرها الشاعر نلحظ أنها تتفاوت من حيث القوة والضعف، فهي ليست على درجة واحدة من قوة الحجاج. ويأتي السلم الرابع أو البيت الأخير من القصيدة من القوة أكثر من باقي الأبيات:

(تسري النسيم فهز عطف صبابتي إذا كان من جهة الحبيب هبوبه)[٧٦].

فذوبان الفؤاد، وجعله عرضة للسهام تصيبه. يأتي في أسفل السلم ويعلوه مرتبة البيت الأخير الذي يأتي في أعلى السلم من حيث قوته الحجاجية.

أما قصيدته (كذب الواشون):

(كذب الواشون قلبي ما سلا وفؤادي من هواكم ما خلا
لا تظنوني ان طال المدى ناسيا ذاك الغرام الأولا
لست ممن ان نأت دار به أسخط الشوق وأرضى العذلا
ياولاة الحسن ما آن لمن جار في عشاقه أن يعدلا
أخذ الاشراق عن بدر الدجى وروى النفرة ظبي الفلا
....
أ حياة أترجى بعدما حكمت ألحاظه أن اقتلا)[٧٧]

فانه يصور فيه حاله ومعاناته بسبب الوشاة وكذبهم ، وما عليه من الوفاء بمن يهوى وما يلاقي جراء هذا الوفاء على نحو السلم الآتي:

- ما زال قلبه لم يسلُ عن محبوبه وفؤاده لم يخلُ من هواه على الرغم من كذب الوشاة.
- على الرغم من طول المدى والبعد لم ينس الشاعر غرامه.
- على الرغم من بعد الديار فلا زال على عهده.
- الطلب من ولاة الحسن العدل مع عشاقه وعد الجور.
- ذكر صفات المحبوب من الإشراق والجمال والنعومة والرقة.
- لحاظ المحبوب حكمت عليه بالموت، أي ان هواه وحبه يؤديان به إلى الموت.

حيث نلحظ ان قوة السلم الحجاجي كانت في البيت الأول ن وإن الأبيات أو السلالم الحجاجية الأخرى التي جاءت بعده لتؤكد النتيجة نفسها، ولكن بدرجات متفاوتة في القوة والضعف، وهذا ما يؤكده البيت الأخير، اما الأبيات الأخرى فكانت تأكيدا لحجته التي طرحها في السلم الأول وهو الثبات على الحب والهوى على الرغم من كذب الوشاة.

مما تقدم نستطيع أن نلحظ ان هذه الحجج والأقوال وظفها الشاعر كي تخدم الهدف الذي يرمي إليه ويسعى له وهو تأكيد المحبة والإخلاص للمحبوب على الرغم من كذب الوشاة من جهة وما يعانيه من جور محبوبه من جهة أخرى.

لقد استطاع الشاعر أن يقيم محبته بثباته على الهوى وتعرضه للهلاك بسبب ما يتصف بمحبوبه من جمال مادي ملموس وإن كان هذا يعد من أضعف الحجج إلا انه استطاع من خلال أبياته أن يطور هذه الحجة بما يعرضه من حجج أقوى وصولا إلى الحجة الأقوى في البيت الأول الذي يؤكد البيت الأخير.

(هبني أحاول غيرها أو ابتغي عوضا عن الأوطان أو أتبدل
فعن الذين عهدتهم بفنائها أهلي وجيراني بمن استبدل
فالدهر لا يبقى على حالاته فيجور أحيانا وطورا يعدل
صبرا فكل ملمة من بعدها فرج وكل عسير يسهل)[٧٨]

فالشاعر هنا يصور حنينه إلى بلده ووطنه على الرغم مما لقيه فيه من ضيق العيش فيه؛ فهو يحاول في مقدمة القصيدة أن يرسم صورة زاهية عن وطنه (الموصل) وما كان عليه في الماضي وما آل إليه. ونستطيع أن نقف على ما آلت إليه حياته ومعاناته في موطنه من خلال السلم الحجاجي الآتي:

- يحاول الشاعر أن يمني نفسه بتغيير موطنه.
- لكنه يحاط بذكريات دياره وجيرانه، فلا بديل عنهم.
- الدهر يتقلب وهو غير ثابت فيجور مرة ويعدل أخرى.
- الصبر هو مفتاح الفرج وبه كل عسير يسهل.

مما تقدم نستطيع ان نلحظ ان قوة السلم الحجاجي جاءت في البيت الأخير (الصبر يعقبه الفرج ، والعسر بعده اليسر)، وان السلالم الأخرى جاءت أقل منه قوة إذا ما قورنت به.

ـ وسائل السلم الحجاجي اللغوية:

لابد هناك من توافر مؤشرات لغوية تسعى إلى خلق بيئة حجاجية متنامية من الأدنى وصولا إلى الأعلى في السلم الحجاجي أو بالعكس، وهذه المؤشرات هي الروابط اللغوية فـ((إذا كان القول أو الخطاب معلما؛ أي مشتملا على بعض الروابط والعوامل الحجاجية، فان هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الاشارات والتعليمات التي تتعلق بالطريقة التي

يتم توجيه القول أو الخطاب))[٧٩]. وعليه فان أهمية هذه الروابط تكمن في قدرتها على توجيه الاتجاه الحجاجي وتحديده بما تمتلكه من ألفاظ وروابط لغوية حجاجية؛ فضلا عما تحمله من دلالات وأبعاد على وفق السياق اللغوي الذي ترد فيه.

_ **الروابط الحجاجية:** حظيت لغتنا العربية ببعض الأدوات التي تسعى إلى الربط الحجاجي بما تمتلكه من خصائص الربط بين الجملتين أو القولين أو أكثر من ذلك بهدف الاقناع والتأثير،غير ان لكل أداة أو رابط من روابط اللغة سمة حجاجية تميزه من غيره من الأدوات أو الروابط يتمثل في ((الربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب))[٨٠]. وعلى الرغم من تعدد هذه الروابط أو الأدوات الحجاجية، إلا ان قارئ ديوان ابن زيلاق يلحظ ان الشاعر لم يذكر من هذه الأدوات سوى (لكن)، وربما يعود السبب في ذلك إلى ضياع بعض شعره وان ما وصلنا منه لم يقف عند هذه الأدوات أو يذكرها ، أو ربما ان شاعرية ابن زيلاق لم تمتلك تلك القدرة الحجاجية في التعامل مع السلم الحجاجي بشكل يتناسب مع قدراته الابداعية أو موهبته الشعرية. لذا نلحظ ان أدوات الربط اقتصرت بـــ: _ **(لكن):** من الروابط الحجاجية التي تفيد الاستدراك و((أن يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها.... فاذا ماكان قبلها نفيا كان ما بعدها اثباتا وبالعكس وليس المقصود صورة النفي والإثبات وإنما المعتبر المعنى))[٨١]، أي أن تأتي الجملة الثانية بعد لكن مخالفة للجملة الأولى من ناحية المعنى، فمعنى الاستدراك على وفق ما تقدم هو أن يكون حكم ما بعد لكن مخالفا حكم ما قبلها منعا للتوهم أو الخلط الذي قد يحصل في الجملة. وإذا ما نظرنا إلى السلم الحجاجي على وفق أدواته نلحظ أن موقع القوة فيه يكون في الجملة التي تأتي بعد اداة الاستدراك (لكن)، ذلك ان ((الدليل الذي يرد بعد (لكن) يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته))[٨٢]. والتي تنحصر غالبا في الجملة التي بعد أداة الربط الحجاجي (لكن)، ففي قول ابن زيلاق مثلا:

(رشا ولكن في القلوب كناسه قمر ولكن افقه الأزرار)[٨٣]

نلحظ ان الشاعر عندما يصف محبوبه ويشبهه (بالرشا) وينفي أن يكون موضعه في (الكناس) وإنما في القلوب، وهو أيضا (قمر) ولكن ليس في السماء وإنما (الأزرار افقه) تغلفه وتحيطه. فوقعت أداة الربط (لكن) بين قولين هما :

- محبوبه يشبه الغزال والقمر.

- يسكن في القلوب ويدور في فلك الأزرار.

وبذلك نلحظ ان الاستدراك بـــ (لكن) قد منح الحجة التي جاءت بعده قوة أكبر من التي قلبه؛ وبذلك وقعت في أعلى السلم الحجاجي وتلتها الحجة التي قبلها.

وإذا قرأنا قوله:

(يثني قضيبا أوراقه الشعر الـــ ـــمرسل لكن ثماره الشعف)[٨٤]

نلحظ أن أداة الاستدراك (لكن) جاءت لتدفع الوهم أو الخلط الذي قد يحصل للمتلقي أو القارئ ، من ثمار هذا القضيب؛ فكانت (الشعف) وهو الأول من الحب ؛ فكان القولان:

- ان جمال المحبوب مثل قضيب البان واوراقه الشعر المرسل.
- ان الثمار كانت شرارة الحب الأولى.

فكانت الجملة الثانية أقوى حجة من الأولى وأعلى مرتبة منها.

أما قوله:

(لا تثنِ عطفا إلى الوشاة فما سلاك قلبي لكنهم عشقوا)[٨٥]

فقد أراد الشاعر أن يوجه النصح لمحبوبه بعدم الميل إلى الوشاة وسماع قولهم باني قد نسيتك وسلا قلبي عنك؛ لكنهم عشقوا الوشاية وعشقوا جمالك؛ فكان القول الثاني واقعا بعد النفي، وعلى ذلك فالقولان هما:

- قلبي لم يسلاك.
- الوشاة هم زاحموني في محبتك وعشقوك.

والربط بين القولين هو الأداة (لكن) فكان القول الثاني أعلى مرتبة إذ قورن بالذي قبله؛ ليبين شدة محبته وإخلاصه لمحبوبه الذي يستحق هذه المشاعر التي شاركه فيها حتى الوشاة.

أما قوله :

(غصن ولكن بماء الحسن منبته بدر ولكن من الأزرار مشرقه)[٨٦]

فانه أراد أن يشبه قوام محبوبه بالغصن وجمال وجهه بالبدر ؛ ولكن هذا الغصن نبت بماء الحسن دلالة على حسنه وبهائه؛ وانه يشرق من الازرار دلالة على جمال المحبوب وصيانته. ومن هنا كان القول الذي يرد بعد الرابط الحجاجي (لكن) أقوى من الذي قبله بالسلم الحجاجي.

وإذا قرأنا قوله:

(وما كنت ممن أخاف انتقامه ولكنها الأقدار تعطي وتحرم)[٨٧]

نلحظ أن الشاعر أراد أن يقول انه لم يكن ممن يخافون الانتقام من قبل المحبوب غير أن الأقدار هي التي تتحكم به فتعطيه وصل المحبوب وحبه وقد تمنعه عنه. ويمكن لنا أن نبين السلمية الحجاجية لبيته في قولين:

- انه شجاع لا يخاف الانتقام.
- إن الأقدار هي التي تتحكم به وبمصيره.

فكان القول الثاني واقعا بعد النفي وتم الربط بينهما باداة الربط (لكن) فجاء أعلى مرتبة من القول الأول، إذا ما قورن بينهما ليبين قوة الأقدار وسيطرتها على الانسان.

أما قوله:

(وأبصر جسمي حسن خصرك ناحلا فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى)[٨٨]

فكما يتضح ان اداة الاستدراك (لكن) جاءت لتربط بين الجملة الأولى محاكاة جسد الشاعر لجمال المحبوب ونحوله، والجملة الثانية زيادة هذا النحول لم يكن عن جمال وإنما عن ضعف بسبب شدة الحب والوجد، فكانت المحاكاة عن طريق المعاناة؛ وبذلك نلحظ كيف ان الجملة الثانية جاءت أقوى في السلم الحجاجي من الجملة الأولى

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث لابد لنا من وقفة موجزة نستعرض من خلالها أهم ما توصلنا إليه:

- إن مصطلح الحجاج مصطلح عربي قديم ورد ذكره في القرآن الكريم وفي المعاجم اللغوية العربية؛ وقد حمل ذات المفهوم الاصطلاحي الذي بات يعرف في الدراسات الحديثة وهو الخصام والإنكار وطلب الدليل والإدعاء.
- كما إن لهذا المفهوم جذور قديمة تعود إلى البلاغة اليونانية القديمة ولاسيما عند ارسطو .
- إن الحجاج الجدلي يقع بين شخصين أو أكثر يحاول كل منهما أن إقناع الآخر برأيه ويرتكز على العقل في طرح الأدلة والحجج في سبيل الإقناع والتأثير.
- يعد ابن زيلاق الموصلي واحدا من أولئك الشعراء الذين حظي عندهم الحجاج بالاهتمام ولاسيما فيما يتعلق بإستراتيجية الإقناع اللغوية التي يسعى من خلالها إلى طرح رؤاه وأفكاره بغية التأثير في المتلقي.
- ورود استراتيجية الإقناع اللغوية في شعر ابن زيلاق في مستويين الأفقي وهو ما يتناول الألفاظ والأدوات؛ والمستوى العمودي وهو ما يعنى بتراكيب الجمل بعضها مع البعض الآخر على وفق استراتيجيات محددة.
- كان للمستوى الأفقي للعناصر الحجاجية ظهور كبير في شعر ابن زيلاق وذلك من خلال توظيفه لأدواته: من روابط الفصل والوصل وأدواته، والمفعول لأجله؛ ولام التعليل، وحروف الجر، والتراكيب الشرطية (إذا _ إذ) .
- كما كان للاستفهام بأدواته حضور أيضا في المستوى الأفقي للعناصر الحجاجية ؛ فضلا عن الحجاج بالتقابل والتبادل.
- لم يحظ المستوى العمودي في استراتيجية الإقناع بكبير عناية من قبل ابن زيلاق كما المستوى الأفقي ، وربما يعود السبب في ذلك إلى شاعريته وقدراته الإبداعية في الإقناع والتأثير في المتلقي.
- على الرغم من تعدد وسائل السلم الحجاجي اللغوية إلا إن شعر ابن زيلاق اقتصر على وسيلة واحدة هي (لكن) من دون الوسائل الأخرى.

- استطاع ابن زيلاق ومن خلال توظيفه لاستراتيجية الإقناع اللغوية أن يؤثر في القارئ أو المتلقي وهذا مما يحسب له.

هوامش البحث ومصادره:

(١) يُنظر ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ت ٦٦٠هـ؛ دراسة وجمع وتحقيق الدكتور محمد عبد الرزاق احمد، الدكتور أدهم حمادي ذياب النعيمي؛ بغداد: مطبعة الرشاد ١٤١١ه_ ١٩٩٠م.

(٢) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي الطبعة السابعة عشر/ آب أغسطس ٢٠٠٧، بيروت: دار العلم للملايين ج٨/٢٥٩.

ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ت٦٦٠هـ: ٢٧.

(٣) الأعلام ٨/٢٥٩.

(٤) المصدر نفسه ٨/٢٥٩.

(٥) يُنظر المصدر نفسه. تاريخ الأدب العربي في العراق/ تأليف المحامي عباس العزاوي، مراجعة وتعليق د. عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: ١٩٩٦م. الجزء الأول؛ ص: ٢٤١.

(٦) ديوانه ٢٨.

(٧) يُنظر الأعلام ٨/٢٥٩، تاريخ الأدب العربي/ ٢٤١، ديوانه ٣٠.

(٨) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت: دار صادر؛ الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ_ ١٩٩٠م مادة (حجج). المجلد الثاني، ص: ٢٢٨

(٩) كتاب العين / لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠_ ١٧٥هـ)؛ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. بغداد: دار الرشيد للنشر ١٩٨١م [باب الحاء مع الجيم] ج٣/ص ١٠.

(١٠) البقرة: ٢٥٨

(١١) ابن رشد تلخيص الخطابة / تحقيق عبد الرحمن بدوي؛ بيروت دار العلم. ص: ٣

(١٢) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه / سامية الدريدي؛ عمان _ الأردن: عالم الكتب الحديثة؛ الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٨م. ص: ١٧.

(١٣) المصدر نفسه: ١٨.

(١٤) موسوعة ويكبيديا في قسمها العربي / أيوب المرين

(١٥) الحجاج في الشعر ، نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر / أبو بكر العزاوي؛ مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد٧ سنة ١٩٩٢م. كلية الآداب بني هلال. ص: ١٠٠. (بحث)

(١٦) البلاغة والتطبيق/ تأليف الدكتور أحمد مطلوب، الدكتور حسن البصير. بغداد: الطبعة الأولى ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ ص١٥٢.

(١٧) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح/ تأليف الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، منشورات مكتبة النهضة.ص: ٨٦.

البلاغة والتطبيق: ص١٥٢.

(١٨) في جماليات الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية، حسن جمعة/ مكتبة الاسد. دمشق اتحاد الكتاب العرب ط١ ص١٧٠.

(١٩) اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان المغرب: الدار البيضاء ١٩٩٤. ص١٢٥.

(٢٠) دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص: ٢٦١.

(٢١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٦، البلاغة والتطبيق ١٥٢.

(٢٢) الإيضاح: ٨٦.

(٢٣) ديوانه: ٦٥، ٩١.

(٢٤) المصدر نفسه: ٩٣.

* الرقوم: جمع رقم ضرب مخطط من الوشي.

(٢٥) المصدر نفسه: ١٢٥.

(٢٦) المصدر نفسه: ٧٨.

(٢٧) المصدر نفسه: ٧٩.

(٢٨) المصدر نفسه: ١١٩.

(٢٩) ديوانه: ١٤٠.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٤٢.

(٣١) المصدر نفسه: ١١٣. الجزع: ضد الصبر.

(٣٢) الإيضاح في شرح المفصل/ للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ٥٧٠هـ -٦٤٦هـ؛ تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي. بغداد: مطبعة العاني. ج٢/١٦٤.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) ديوانه/ ٦٧، ١٣٠.

(٣٥) المصدر نفسه: ٧٨، ١١٦.

(٣٦) المصدر نفسه: ٨٠، ٩٣.

(٣٧) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٣٨) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري دار الكتاب الجديد.ص: ٤٧٧.

(٣٩) الإيضاح في شرح المفصل: ج٢/ ص٢٠٩.

(٤٠) المصدر نفسه: ج٢/ ص٢٠٧.

(٤١) ديوانه: ص١٠٦.

(٤٢) المصدر نفسه: ص١٣٦.

(٤٣) المصدر نفسه: ص١٣٢.

(٤٤) الإيضاح في شرح المفصل: ج٢ /٢٠٩.

(٤٥) ديوانه: ١٣٨.

(٤٦) المصدر نفسه: ١٣٩.

(٤٧) المصدر نفسه: ٥١، ١١٠. السمط: الخيط ما دام فيه الخرز.

(٤٨) المصدر نفسه: ١١٨.

(٤٩) ديوانه: ٩٣.

(٥٠) المصدر نفسه: ١٠١. العقار: الخمر، سميت بذلك لأنها عقرت العقل.

(٥١) المصدر نفسه: ١١٥. كذا وردت وأظنها (الصحف)

(٥٢) المصدر نفسه: ١١٧.

(٥٣) المصدر نفسه: ١١٩.

(٥٤) الجنى الداني في حروف المعاني/ الحسن بن قاسم المرادي؛ تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م. ص٢٥٠.

(٥٥) المصدر نفسه: ٢٥٢.

(٥٦) ديوانه: ١٢٠.

(٥٧) المصدر نفسه: ١٢٠.

(٥٨) المصدر نفسه: ١٢٠

(٥٩) الإيضاح في شرح المفصل: ج٢/ ص٢٤١.

(٦٠) ديوانه: ٩١. الصبابة: الشوق.

(٦١) المصدر نفسه: ٩١. السرى: السير بـــالليل.

(٦٢) ديوانه: ١٠٥.

(٦٣) الجنى الداني في حروف المعاني: ١٨٥.

(٦٣) ديوانه: ١٠٠. خطرت: خطر في مشيته: مشى وهو يرفع يديه ويضعها.

(٦٤) ديوانه: ١٠١.

(٦٥) البلاغة والتطبيق: ١٣١.

(٦٦) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٦٧) يُنظر البلاغة والتطبيق: ١٣١-١٣٢.

(٦٨) ديوانه: ١١٢. روضا: أروض المكان: كثرت رياضه، الجزع: منعطف الوادي.

(٦٩) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٧٠) المصدر نفسه: ١٣٦.

(٧١) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٤٨٦.

(٧٢) ديوانه: ١٣٠.

(٧٣) ديوانه: ١٣١.

(٧٤) اللسان والميزان والتكوثر العقلي/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى ١٩٩٨م. ص: ٢٧٧.

(٧٥) ديوانه: ٩١.

(٧٦) المصدر نفسه: ٩١.

(٧٧) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٧٨) ديوانه: ١٢٨.

(٧٩) الحجاج في اللغة / أبو بكر العزاوي؛ مجلة المنارة http: //www.almannarah.com. ص: ٦

(٨٠) استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية: ٥٠٢.

(٨١) الإيضاح في شرح المفصل: ج٢/ ١٩٦.

(٨٢) الحجاج والشعر: نحو تحليل حجاجي لنص شعري: بحث مجلة دراسات سيميائية، أدبية لساني. ص: ٣٧٤.

(٨٣) ديوانه: ٩٨. الكناس: موضع الظبي في الشجر يكتن فيه ويستتر.

(٨٤) ديوانه: ١١٥. الشعف: الأول من الحب

(٨٥) المصدر نفسه: ١٢٠.

(٨٦) ديوانه: ١٢١.

(٨٧) ديوانه: ١٣٦.

(٨٨) ديوانه: ١٤٣.

المصادروالمراجع

- **القران الكريم**

١- ابن رشد تلخيص الخطابة / تحقيق عبد الرحمن بدوي؛ بيروت دار العلم.

٢- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي الطبعة السابعة عشر/ آب أغسطس ٢٠٠٧، بيروت: دار العلم للملايين ج٨.

٣- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري دار الكتاب الجديد.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح/ تأليف الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، منشورات مكتبة النهضة.

٥- الإيضاح في شرح المفصل/ للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ٥٧٠هـ -٦٤٦هـ؛ تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي. بغداد: مطبعة العاني. ج٢.

٦- البلاغة والتطبيق/ تأليف الدكتور أحمد مطلوب، الدكتور حسن البصير. بغداد: الطبعة الاولى ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.

٧- تاريخ الأدب العربي في العراق/ تأليف المحامي عباس العزاوي، مراجعة وتعليق د. عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: ١٩٩٦م. الجزء الأول.

٨- الجنى الداني في حروف المعاني/ الحسن بن قاسم المرادي؛ تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٩- الحجاج في الشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر/ أبو بكر العزاوي؛ مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد٧ سنة ١٩٩٢م. كلية الآداب بني هلال.

١٠- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه/ سامية الدريدي؛ عمان_الأردن: عالم الكتب الحديثة؛ الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٨م.

١١- الحجاج في اللغة/أبو بكر العزاوي؛ مجلة المنارة http: //www.almannarah.com

١٢- دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة ١٣٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٣- ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ت ٥٦٠ه؛ دراسة وجمع وتحقيق الدكتور محمد عبد الرزاق احمد، الدكتور أدهم حمادي ذياب النعيمي؛ بغداد: مطبعة الرشاد ١٤١١ه_ ١٩٩٠م.

١٤- في جماليات الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية، حسن جمعة/ مكتبة الاسد. دمشق اتحاد الكتاب العرب ط١.

١٥- كتاب العين/ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)؛ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. بغداد: دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

١٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت: دار صادر؛ الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ_ ١٩٩٠م.

١٧- اللسان والميزان والتكوثر العقلي/ طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٨- اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان المغرب: الدار البيضاء ١٩٩٤.

١٩- موسوعة ويكبيديا في قسمها العربي/ أيوب المرين.